التقارب الصيني ـ الاسرائيلي
(الدوافع والاحتمالات)

علاء سالم

لم يكتنف الغموض العلاقات بين بلدين مثل ما هو قائم في مجال العلاقات بين الصين واسرائيل. فعلى الرغم من انكار كليهما لوجود مجالات للتعاون فيما بينهما، خصوصاً في المجالات الاقتصادية والعسكرية، الاّ ان الشواهد والتقارير الدولية تؤكد وجود مثل هذا التعاون. فأرقام بعض المصادر تشير الى ان مبيعات اسرائيل للصين، خلال العام ١٩٨٨، بلغت حوالى بليون دولار، وهو رقم يتجاوز حجم المبيعات بين مصر والصين. كما شهدت الفترة الاخيرة العديد من التطوّرات التي تنطوي على احتمال تحسين العلاقات الصينية ـ الاسرائيلية، ورفع مستواها في المستقبل؛ وكان من أبرز تلك التطورات ما نقلته المصادر الاسرائيلية من معلومات حول موافقة وزيري خارجيتي الجانبين على تكثيف الاتصالات فيما بينهما عبر وفديهما في الامم المتحدة.

من اللافت ان معظم المؤشرات يدل على امكان طي صفحة العلاقات والمبادلات السرية والانتقال الى مرحلة الاتصالات العلنية المباشرة، خصوصاً في المجالات السياسية والاقتصادية. والسؤال هو كيف قفز التعاون بين الصين واسرائيل من أدنى درجاته الى مثل هذا التطوّر؟ في محاولة الاجابة عن هذا السؤال، يمكن رصد عدد من المؤشرات التي تؤكد وجود تحسّن مطرد في العلاقات الصينية ـ الاسرائيلية.

على الصعيدين، السياسي والدبلوماسي

تعتبر الصين، بثقلها البشري والاقتصادي والسياسي، احدى القوى الفعّالة، او التي يمكن ان تكون كذلك في العالم الدولي المعاصر. وقد اتجهت الصين، منذ مؤتمر باندونغ العام ١٩٥٥، الى الاهتمام بالمشكلات السياسية المعاصرة، وبخاصة مشاكل العالم الثالث، باعتبار ان هذه الدول هي ـ حسب المفهوم الصيني ـ مركز النشاط الثوري الحقيقي في العالم المعاصر. وازداد هذا الاهتمام عقب تفجير الصين لأول قنبلة ذريّة لها في ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٤.

قابل هذا الاهتمام تأكيد اسرائيل ضرورة تنمية علاقاتها مع مختلف دول آسيا، وتأكيد وجودها كدولة آسيوية، والتوجّه الى آسيا كسوق تجارية واسعة. وقد نبّه أول رئيس وزراء اسرائيلي، دافيد بن ـ غوريون، الى ذلك بقوله: «نحن، أكثر من غيرنا، مطالبون بألاّ نغلق أعيننا عن رؤية صعود آسيا وشعوبها». وعبّر يغئال آلون عن هذا الاتجاه بقوله: «اذا كان لاسرائيل ان تصبح دولة آسيوية ليس فقط جغرافياً، انما عن وعي بذلك، فان ذلك يعتمد على اعتراف الاقطار الآسيوية الاخرى